مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط
Rawafed center for Studies and Researches in Maghreb Civilization and Mediterranean Heritage
rawafedcenter.org

عِزّ العَرَب لحكِيم بنّاني:
عن الدّرس الفلسفي في الجامعة المغربية.

قسم الدراسات

محمد صلاح بوشتلة

باحث في الفلسفة

03 يناير 2021

جميع الحقوق محفوظة © 2021

﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴾

البقرة الآية: 283

تقديم:

قد يَصدُق القول على ما سنقول بأنه حكاية (récit) لوقائع حياةٍ ما، أو أنه سردٌ يُخفي حَنينًا لزمنٍ مَّا، غير أن الأمر يتجاوز هذا كلَّه، ليكون في حقيقته شهادةً عن حياة ما تزال مستمرة في إنتاجاتها وعطاءاتِها؛ شهادة شاهدٍ لمشهودٍ له، شهادةً قد تكون مَهَمتها أن نسترجع بالضّرورة أحداثًا مضت إلى غير رِجعة، نرى أسبابًا كثيرة لاسترجاعها؛ لأجل أن نقيم عليها صرح الشّهادة نفسه، في حق من يستحقون أن نَشهد لهم، شهادة لا تحتاج إلى أداء يمين، مخافة أن نحنث بانحرافنا بعيدًا عن طريق الصّدق، إذ لا شيء يدعونا لأن نقول، إلا ما نراه يلزم حياةَ من نشهدُ له.

ولأنها شهادة، فإنها تأتي هكذا؛ حُرّةً، عفوية وطليقة، دون أن يضطرنا أحدٌ إليها، أو حتى أن يطلبها منا أحدٌ، فالأمر إذن لا يعدو أن يكون بتعبير خ.ل. بورخيس في إحدى مقدماته لكتبه: "ليس سوى من قبيل الحظّ أن أكون كاتب هذه السّطور"؛ لأني وببساطة أجد نفسي أكتب عن صاحب هذه الحياة؛ لأن يدا بيضاء مَّا تدفعني لذلك، أو لأن كلمات ما في حق هذا الشّخص تأتي من دواخلي لوحدها؛ كَنبع ماء، أو لأنه من بابِ أولى لنا فأولى ألّا نتحدث عن ذواتنا، خجلًا أو تواضعًا، فإنَّنا نأخذ مَسلكًا ماكرًا بأن نتحدث عن ذوات غيرنا؛ ممن تفتخر ذواتُنا من الاقتراب منهم، فكل ذات هي في آخر نتاج عمل ذوات أخرى قريبة وبعيدة منها، في الفصل الدراسي وخارجه.

ربما اعترافًا بجميل ما لصاحبِ تلك الحياة، جميلٍ صافٍ وذكرى طيّبة، لا غير، جَميلٍ لا يُغيّر من مجرى الشّهادة ولا من حقيقتها، لا من لونها اللازوردي البريء، ولا من ريحها الأشد براءة من لونها، ولا يُغرِّرُ بما سنقول لنركب أحصنة المبالغة، بل يدعونا فقط لإنصاف صاحبها، وللانتصاف لمن قيلت في حقه، وهو كذلك تحدٍّ للذَّات باختبار الذاكرة، وامتحانِ صُمود صُورها عمن نطرح السؤال المتكرر عنهم، كلما قُطِفت سنة من أعمارنا:

لماذا لم نستطع نسيانهم إلى حدود الساعة رغم مرور السنوات وبعد الأيام؟ لماذا لم تقضم أنياب النسيان لدينا طرفًا من صورتهم الكبيرة المعلقة في بهو الذاكرة؟ خاصة إن كان آخر لقاء لنا بهم يقارب العقد من الزمان، لِظروف جَرَّتها إلزامات الجغرافيا، وأَجْرَتها التزامات الشّغل،

وجارَتْهما في كل ذلك التزامات تجربة أن يكون ويصير للواحد منّا

أُسرةٌ ينشغل بها وتشغله.

في كتب التّراجم والطّبقات، غالبًا ما يُصادفك قولٌ يعرفه كثيرون عن حياة قاضي الجماعة؛ أبي الوليد بن رشد، وقد يكرّرونه مرارا في معرض مقارناتهم عن الولع بالقراءة بين السّلف والخلف؛ هو حادثة مفادها أن أبا الوليد لم يَدَع النّظر ولا القراءة مدّة حياته إلافي يومين: يوم وفاة والدِه، ويوم بِنائه بأهله، ليس لأني أريد أن أُكذِّب ابن الأبّار؛ راوي الحكاية فيما يحكيه، فالرّجل أكبر من أي تكذيب، ورُبع أخبار الأندلس تلقفناها من كتبه، ولكني كنتُ دائمًا في شكٍ متوافر من ارتباط ابن رشد اللصيق بالمطالعة طِوال حياته إلا في يوميه ذينك، ففي حياة ابن رشد شطرٌ صالح من الوقائع بالتأكيد تشغله عن كل مطالعة، وتنسيه الرّغبة فيها.

قَصُرَ هذا الشّك عندي يوم أنْ أتانا الدكتور عز العَرَب في إحدى حِصصنا معه بعد يومين فقط من غبشة وفاة والده؛ أي نعم !بعد يومين فقط! دون أن يأخذ وقته الكافي ليُكابد ويعالج حُزن فَقْد شخص عزيز. وبعد تحية لا يَخفى حُزنُها، دخل القاعة، وبعد انصاته لتعازينا، تحدث بكلمات مكينة عن معاني الموت وجريرة فقْدِ من نُحب، ثم بدأ الدّرس في حيويته المعهودة، مع انقباضات حَزينةٍ لا تنفتح أساريرُها إلا بانفتاحه على فكرة، وتفتيح أذهاننا حولها.

بعد سنوات تكاد تُتم العّقد من الزّمن عن آخر حصة لي حضرتها عند د. عز العرب، حيث كنت أطوي أزقة "مونفلوري، فالأطلس ثم اللّيدو" على قدمي، كي ألحق حصَّتَه في ملحقة ابن البنا، غير بعيدة عن كلية الآداب (ظهر المهراز.)؛ حصته التي لا يغلق الباب دونها في وجه أحد، مهما كان تأخُّره، ربما لأن لا أحد يستطيع التّأخر عنها أصلًا. لم تبق غير الذكّريات، ولا شيء غيرها؛ غير أنها ذكريات رصينة، حيّة وستظل نابضة، تعمل عملها، ذكريات بألوان خزفية لأحد خَزفيي فاس لربما، ما تزال تُلون حضورها الطّاغي، يقول ل. خ. بورخيس:

"بيدٍ قَاسية سينتزع الزّمان

الشّوارع المتشابكة في صدري

(و) لن يبقى شيء غير الذّكريات".

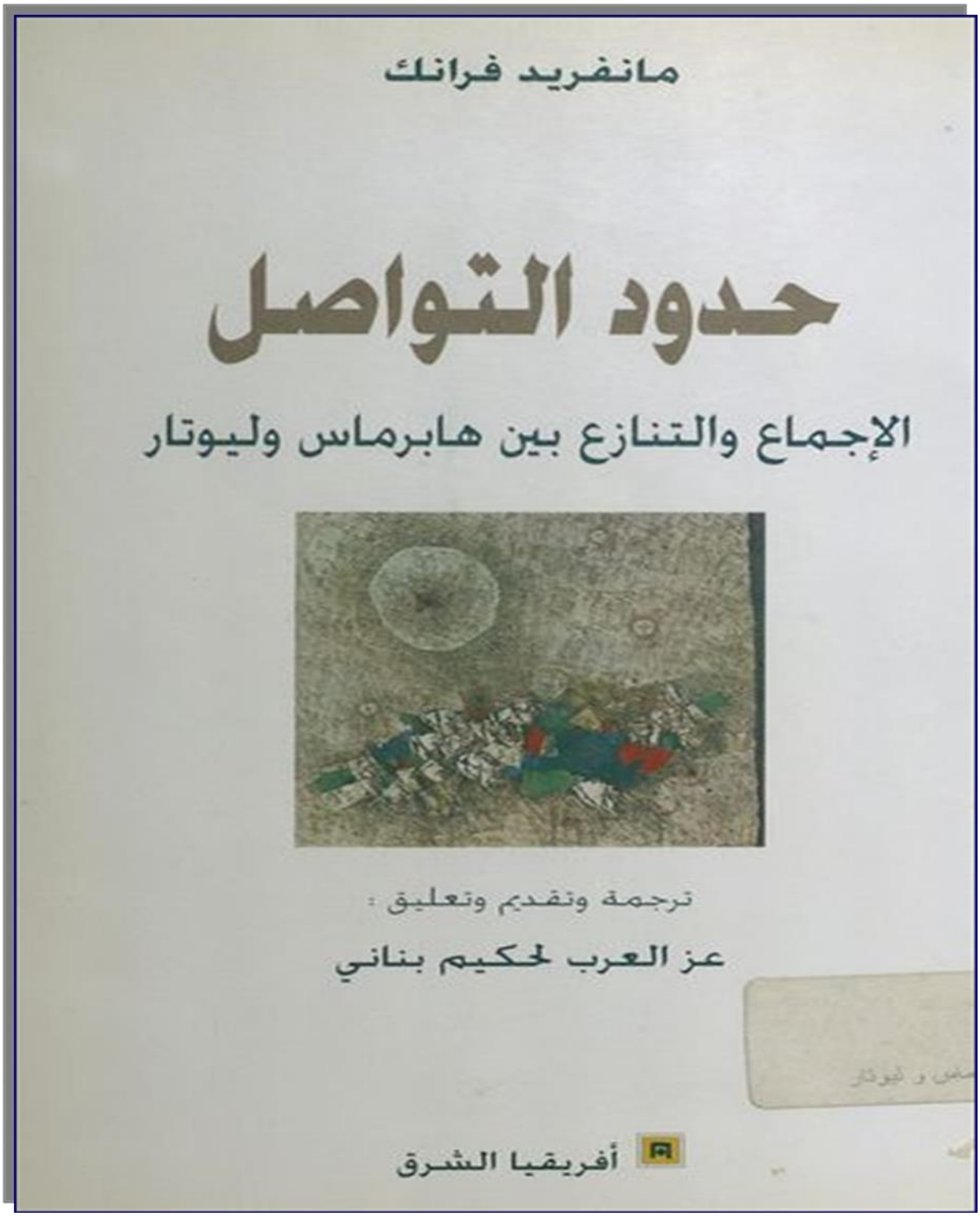

كما في عالم التّصوف، لا شفتين جديرتين بالحديث عن الشّيخ غير شفتي مريديه، كذا في عالم الفلسفة، لا أحد جدير بالحديث عن الأستاذ

غير طلبته، ليس غرورا، ولا رغبة في احتكار حقٍ مُشاع؛ ولكن لأن لا أحد مثل الطّالب تكتمل عنده صورة الأستاذ؛ لأن لا بروتوغوراس (Protagoras)، ولا غورجياس(Gorgias) ولا الطاغية فيدون (Phédon)، ولا حتى ألقيبيادس (Alcibiades) يمكنهم جميعًا الحديث عن سقراط، ولا الكتابة عن حياته، وإنَّما الإمكان الوحيد والسّبيل اليتيم ربما للكلام عنه، كان بجانب أفلاطون وحده.

نشيطٌ وخفيف الظّل، يؤدي مهمة ضبط إيقاع الأفكار وتداولها، والتبشير بأهم ما كُتب الآن واللّحظة، وثقيل القّول حين يتكلَّم عَنها، وحينما يُفصّل تشاعب الحديث فيها، وبالغ الانفتاح على توجهات فلسفية عديدة، بشكل يعسُر معه عليك تصنيفُه، ولا تحديد هَواه والقبض على هويّته، والسّبب دوما هو رغبته الجموحة في المغامرة في مجالات شائكة عدّة؛ لهذا يظل الاشتغال ضمن إشكاليات فلسفية عدة هو في الأصل هِوايتُه المفضّلة، إن لم تكن هي هُوِيّته الأصيلة الدائمة الانفلات.

ترجمةً وتأليفًا، وتكوينًا ومُراجعة للعديد من الترجمات، يقف د. بناني عِزّ العَرَب، بعيدًا عن التّحذلق في صياغة ولَوْكِ الكلمات، والتركيب بين القضايا للدفاع عن المذاهب الفلسفية التي تصير مضطرة على يد البعض إلى أيديولوجيا مأزومة وزائفة، أو أفكاراً مُضِرة وعميقة الاضطراب، ليبقى د. عِزّ العَرَب على مسافة آمنة من انزلاقات التّمجيد

المفرط والإسفاف الطّاعن، وكل ذلك مع طاقة بحثية هائلة ويقظة، وفي لغة تتداخل فيها الشاعرية بالدقة المنطقية والمفهومية، مع القدرة الحصيفة والمتفوّقة على استحضار الآراء والمواقف الفلسفية، وتعميق القول عنها وفيها، حيث قد تبدأ الحصّة عنده بإدموند هوسرل (Edmund Husserl) وبأحد معانيه الخالصة، ويستقر القول عنه وعنها، أو بالتّحديد عن قول أو مقولة له، غير أنَّه سرعان ما تجد نفسك في خاتمة الحصة في حديث عن جاك لاكان (Jacques Lacan)، وبينهما استدعاء يستوجبه توسيع القول، وتجدير أبعاد الحديث عنه لفلاسفة من قبيل بوهلر(Bühler)، ومالبرانش (Nicolas Malebranche)، ليتم العروج على برينطانو (Brentano).

تنتهي الحصة وتعود لوحدك إلى هوسرل (Edmund Husserl)، وقد اكتشفت الطريق وخبرت التعرجات المؤدية إليه، وقد يكون الحديث عن حجج باركلي، ليتجاوز هيوم ويحدثك عن فتفغشتاين وسورل (John Searle)، وقد يكون الحديث في حصة أخرى عن جون غرايش (Jean Greisch) ،ليتم جَسْر الهوّات فجأة، فيصير الحديث عن امتداداته الفلسفية وجذوره، أو عن تشابهاته، فينحرف الحديث إلى حسن حنفي، بل ولربما إلى مدام دوستايل (Madame de Staël)، عبر المرور بشلاير ماخر(Friedrich Schleiermacher)، ودلتاي (Wilhelm Dilthey)، ثم التوقف عند ريكور (Paul Ricœur)، وغدامير (Hans-Georg Gadamer)، لتكتشف في الأخير أن الحديث لم

يخرج عن دائرة التعريف بجون غرايش، وقد يحدث أنْ يتم في حصة أخرى الحديث عن ذات الموضوع المناقش ذاتَ حصة سابقة، لتستوعب أن الأمر ليس تكرارا لما قيل، وإنما أنت أمام طبعة منقّحة ومزيدة عن ذات الموضوع.

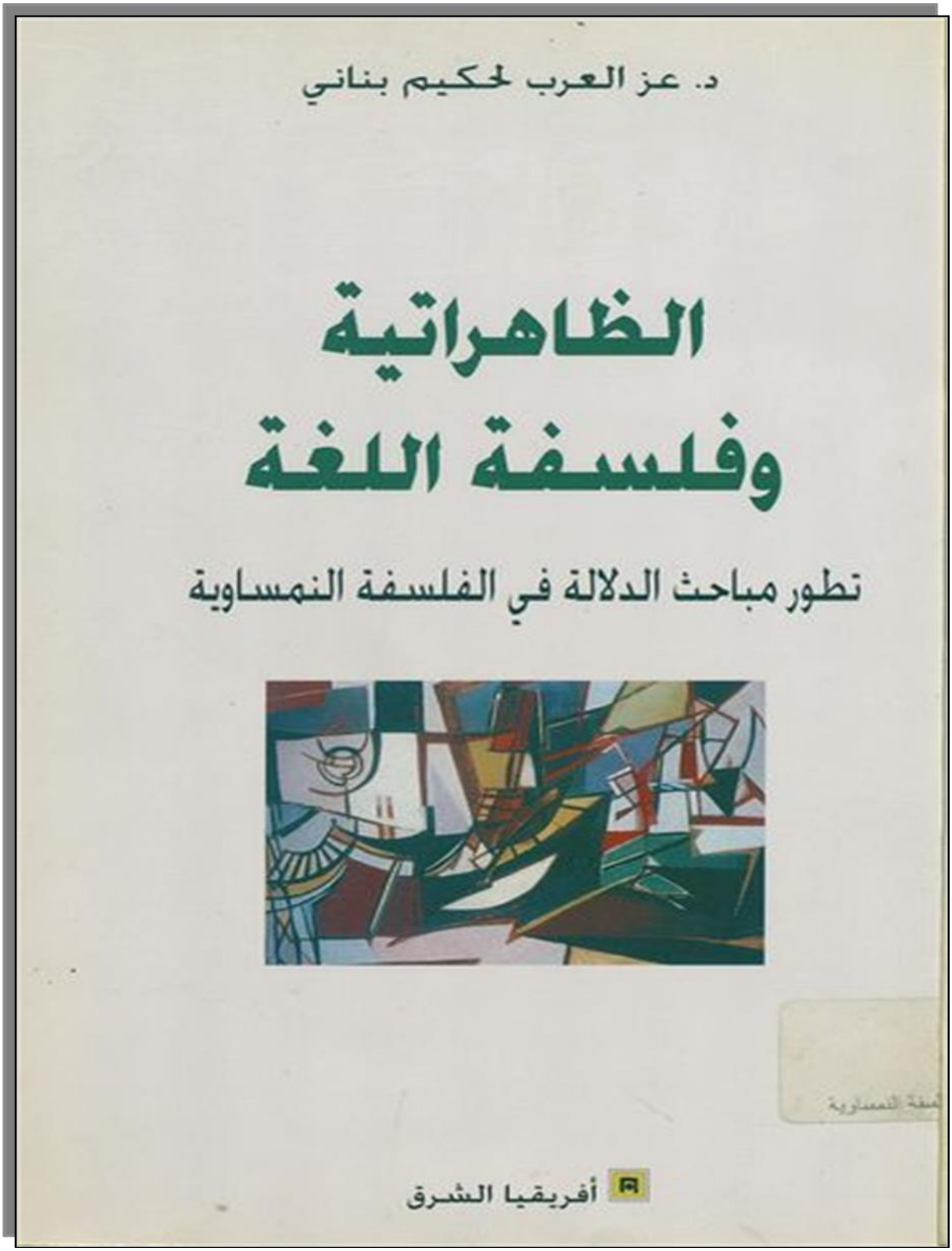
د. عز العرب لحكيم بناني
الظاهراتية وفلسفة اللغة
تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية
أفريقيا الشرق

حِصصُ الدكتور عِزّ العَرَب، كانت تنمّ دوماً عن موسوعية فكرية رائقة وواضحة، مَكِينة ومعطاءة، وأعماله كانت تقترن دومًا بجبهات عدّة، حيث ينحاز في برنامجه الفلسفي، إلى مُلاحقة كل جديد في السّاحة الفلسفية؛ رابطًا إياه بأصوله البعيدة من زمن أوغسطين، أو إلى زمن الإغريق، إنْ استوجب الأمر ذلك.

وفي المقابل، وليسد ثلمةً في المكتبة العربية، كان يفتح جبهاته على مستوى التّرجمة، فمن محاولته التّرجمة لأعمال جماعة كونسطنس (Constance) مع فولغفانغ إيزر(Wolfgang Iser)، وهانس روبرت ياوس (Jauss Hans Robert) إلى ترجمته لجون غرايش، وقبل ذلك، ترجمته لمماحكات ومناظرات المدارس والمدرات الفلسفية الغربية بين الألمان والفرنسيين، كل هذا في إطار لا يخرج عن المهمة التي يختارها سائر المترجمين عادة لأنفسهم؛ وهي ترجمة الآخر وأعماله إلى لغتهم الأصل التي يرونها دوما أكثر نقصاً وهزالة وتهميشاً، والأكثر حاجة إلى أفكار جديدة، وأسماء أكثر جِدّة، ومذاهب فلسفية لم تطرق الأسماع بعد، في استلهام من المترجم لدور البطل الملحمي الرّاغب في ملء الشّروخ، وسد الفجوات والخروم التي يرى أن ساحة الفكر تعانيها، وترزح تحتها ثقافةُ أمة تحاول أن تتنصل من أميّتها وانعزالها الفلسفي عن العالم.

فريتس فالنر
أستاذ فلسفة العلوم
جامعة فيينا
العلم وسؤال الثقافة
مقاربة بنائية جديدة لفلسفة العلم
ترجمة وتقديم:
د. عز العرب لحكيم بناني
أستاذ فلسفة اللغة والفلسفة المعاصرة
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

د. عِزّ العَرَب شجرة كَرزٍ تُثمر باحثين وطلبة حِكْمة حقيقيين، فلقد أسهم الرّجل في إنتاج وتطوير وتخريج طلبةٍ كُثُر، وبإمكاناتٍ بسيطة، فلم يكتف بلعن المشروطيات، والإشادة بالمتبرمين والاصطفاف إلى جنبهم، ليَنكفئ على ذاته، وليمجد العراقيل، ويركع في احترام لإرادتها، ويدخل في عزلة صوفية، بل جاوز كل هذا ليؤسس وحدة التّكوين والبحث عن "الهيرمينوطيقا والتّرجمة"؛ زَاوج فيها بين تخصصات عدّة ومتعددة، وذلك في قاعة بالكاد تكون غرفة لمكتب موظف واحد في أحد الإدارات العمومية، واستقدم إليها أساتذةً من شُعب مختلفة، ومن كليات أخرى، لتعكس هذه الوحدة موسوعيته ونَهَمَه، وولعه العميم بمعرفة كل شيء، و اشرئبابه الذي لا ينتهي لحديث الفيلسوف ومشاركته في كل شيء، فكان تدريس الثّيولوجيا وعلم الجمال، وأصول الفقه وعلم الكلام، وسيميولوجيا النّص ونظريات الأدب، في وَحَدَةٍ لها أفق انتظار واحد، غير أن كان يَجر آفاق نظرٍ أخرى قد تصغره وقد تكبره، وهو أفق تأصيل الانتماء للفلسفة بعدم التّفريط في متطلبات المنهج الفلسفي، فكان الحديث من داخل الوَحَدة عن القاضي عبد الجبار، وأبي الحسن الأشعري، والمكلاتي وErnst Troeltsch مع د. أحمد العلمي حمدان، متجاوراً مع الحديث عن والتر بينيامين (Walter Benjamin) وأنطوان بيرمان (Antoine Berman) مع د. عز العرب، والحديث عن أبي الحسن البصري وجياني فاتيمو (Gianni Vattimo)، وأبي إسحاق الشاطبي والقول

الأصولي، مع د. محمد أيت حمو، وعن غريماس (Algirdas Julien Greimas) ومجموعة مو وتطبقات المربع السيميائي على حكيات فلوبير (Gustave Flaubert) وتوماس مان (Thomas Mann)مع د. شكيب التازي، وعن الرومانسيين الألمان: نوفاليس(Novalis)، وهولدرلين (Hölderlin) وشيلنغ (Schelling) وحلقة يينا (Iéna) مع د. صاندي، وذلك في نوع من التجانس ورغبة في خلق الانسجام بين ما كان يعدّ ضمن دائرة المتناقضات، وكل ذلك في سعي ثابت من د. عِزّ العَرَب من أجل التأسيس لقاعدة باحثين في مَجَالات الترجمة والهيرمينوطيقا وفلسفة الدين، وتجاوز القصور الذي يعانيه التكوين الفلسفي للمشتغلين بنظريات الأدب وبباقي التّنظيرات.

تجربة وحدة "التّرجمة والهيرمينوطيقا" التي خاض غمارها د. عِزّ العَرَب كانت لأبعد الحدود غريبة عن السياق الجامعي، ومستغربة من لدن الجميع؛ لجمعها بين شعب الآداب بتلاوينها المختلفة، ولشعبة الدّراسات الإسلامية، إلى جانب شعبة الفلسفة بالطبع، جمعٌ يقوم على خرقٍ (transgression) للسائد والمعتاد، لكنه يسدد النّظر بالعمل، ويجعل دعاوي الحوار لا مسألة كلام وتحذلق فلسفي نظري فقط، نشْدَخ به رؤوس المتلقي في الندوات والأيام الدّراسية، وإنما مسألة أجرأة عَمَلِيّةٍ لآليات الحوار، وتصريفٍ للدعوات المتناثرة هنا وهناك، إنها عَملية تُظهر

نزوعات التواصل التي تتملّك آمال وخلفيات د.عِزّ العَرَب الفلسفية والحياتية، وتُظهر أيضًا قُدرتَه العَالية والمتفوقة على تجسير الهُوَّات، والانتصار على رغبات الشُّعَبِ في تسييج كياناتها الضيِّقة، بدعوى الاستعلاء الذي تنتجه العصبية القبلية . المعرفية من داخل كل شعبة، وعند كل فصيل إيديولوجي يتحكم بتوجهات وطبيعة المواد المدرّسة،ب علة الحفاظ على أصالة التّكوين، وحفظ بيضة الإيديولوجيا وشوفينيتها، الشّيء الذي يخفي رغبات في إثبات فروقٍ في التراتبية بين الشّعب والمواد، ليكون دور د. عِزّ العَرَب هو أن يُناضل كَي لا تتحول الحدود الإدارية بين الشُّعب الجامعية، إلى حدود ذهنية وثقافية تفصل بينها جدران الأبرتايد (Apartheid) العنصرية. إنه إحياءٌ آخر للدور الذي التزَمت الفلسفة به، منذ كانط بأن تتولّى القيام به، وهو دور الوساطة الموكولة إليها؛ أي أن تأخذ المنزلة الوسط بين سائر الشُّعب كما في "صراع الكليّات" الذي استفاض في الحديث عنه إ. كانط عن المكانة التي يجب أن تظفر بها الفلسفة بين شُعبةِ اللاهوت وشُعبة الطّب.

كُنا شُعباً مختلفة ضمن شعبة غريبة، ننساق فيها لأكثر من سياق وتخصّص، ونمتهن فيها مهنة الرّحالة، إن كانت الرّحلة مهنة، أو إن لم تكن هواية أو حتى قَدَراً، في عطاء متبادل بين أكثر من انتماء معرفي لجمهرة المرتحلين، لا ندري فيه بالضّبط من اليد التي تُعطي ويد من التي

تأخذ، في موقف لا نجد ما يفسّره به، إلا بتلك الاستعارة التي يتوسع في الحديث عنها الرّحالة ج. دولوز في كتابه عن الباحث عن الأزمنة/ والأمكنة الضّائعة مارسيل بروست، استعارة أطرافها هي: النّحلة والوردة، إذ النّحلة بنية الظّفر بالرّحيق، والحصول بالتالي على ما تقتات به، لا تنال فقط ما يسدُّ رمقها ويجعلها تستمر في الحياة، وإنما تنقل إلى الوردة ما يمكن للأخيرة أن تفقد نسلها دونه، إنها تُخصّبها، وفي المقابل تستمر مماليك النحل بما تهبه الوردة وليس فقط بانضباط جماعة النّحل للأوامر السامية للملكة، وذلك في علاقة غير مفهومة أصلًا، لا تشعر بها النّحلة ولا حتى الوردة قادرة على فهم أبعادها القصوى، وبقدر ما تحيا النحلة على الزهرة تحيا الأخيرة على مجهود كبير تقوم به النّحلة، لتكون وحدة "الهيرمينوطيقا والترجمة" لا خلية نحل فقط، بل حقل زهور تتوّج بنفث روح جديدة في روع الفلسفة المتماوت، ولتستيقظ على أسئلتها الجريئة في كذا حقول والحدائق المعرفة لتقتات وتُخصّب وتحيا.

ليُطرح السّؤال ما الذي جنته الفلسفة من انفتاحها هذا؟ وما الذي استفاده الدّرسُ الفلسفيُّ من تجربة وحدة التكوين والبحث هذه؟

فبالتّأكيد أن الأمر هنا هو حديث عن محاولة تهريب الفلسفة من قبضة محاولات جعلها بنية مغلقة وقلعة حصينة، لا يستطيع أهلُها أن يفكروا من خارج الصّندوق الذي حبسوا ضمنه أنفسَهم، ولكن باعتبارها

شكلًا معرفيًا تتنازعه أشكال معرفية أخرى، لا تهب الفلسفة وجهها النّهائي والثّابت الذي قد يقتلها، ولا يترك أمامها مجالاتِ للعمل والقراءات المستمرة، والمستفيضة، في تكريس لفشلها التاريخي الذي حفز أفلاطون لبناء الأكايمية خارج أثينا، وفي تكريس لاستعلائها، إذ يجب أن لا نمارس الفلسفة إلا باعتبارها قصائدَ شعرٍ؛ كما ود أن يفعل هايدغر(M. Heidegger)، وكما سجّل فتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) في أحد ملاحظاته، برغم ما هنالك من وشاجة وشبهٍ عميق بين البحث في الفلسفة والبحث في علوم الجمال.

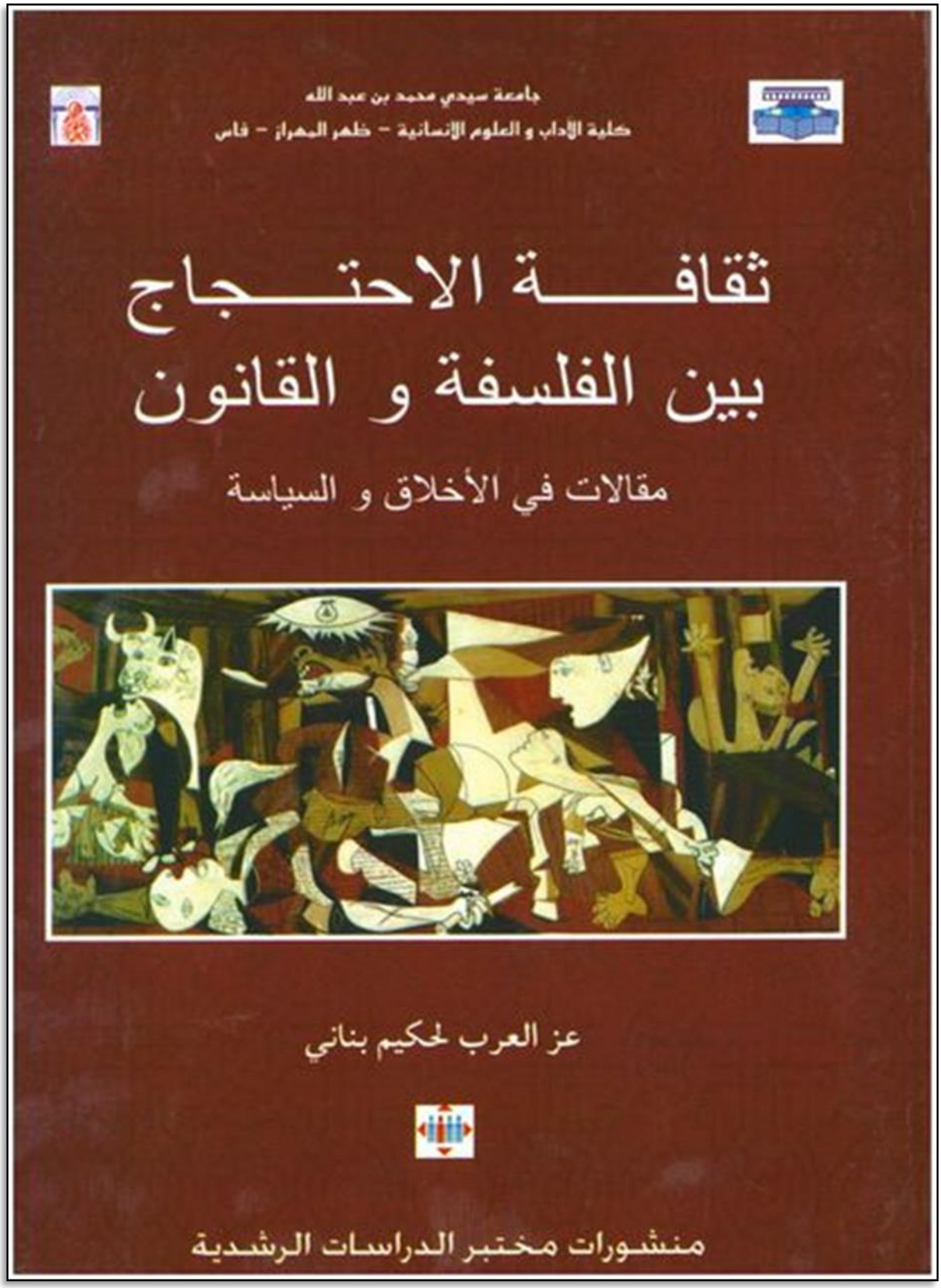
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية – ظهر المهراز – فاس
ثقافة الاحتجاج
بين الفلسفة و القانون
مقالات في الأخلاق و السياسة
عز العرب لحكيم بناني
منشورات مختبر الدراسات الرشدية

د. عِزّ العَرَب لم يكن بتاتًا منحصراً في تخصص معين من داخل الفلسفة، إنه رجل التخوم والإطلالات المتوسعة؛ وكأن مَهَمته هي الانتقال المستمر والترحال الدائم من داخل عالم الفلسفة، بين الفلسفة التحليلية والمنطق، وبين فلسفات ما بعد الحداثة وفلسفات الحداثة، وبين الترجمة والأصول الفلسفية لنظريات الأدب، فكان إنتاجُه عن اللغة وعن فتفنشتاين والواقعية البنائية وجذورها، والتأسيسات النظرية للعلوم المعرفية وللمعرفة الحقة، ولطبيعة الإدراك والفهم البشري وجذورهما، وعن الأصول الفلسفية لمدرسة جماليات التلقي، كما إنتاجاته عن برنطانو وعن أدورنو(Theodor W. Adorno) وهابرماس (Jürgen Habermas)، وإنتاجاته عن جون راولز (John Rawls) وفلسفات العدالة.

غالباً ما تنحصر بداية الحصّة عند د. عِزّ العَرَب بالرّاهن الإنساني، لتتوغل شيئًا فشيئًا إلى فترات زمنية أعمق وأرحب، في تحدٍ للحقب ومجاراة لامتدادات الزمن، ورصدٍ لشعابه وتفرعاته، رغم أنه يعمل على تحقيب الأفكار وصقلها؛ كما يصقل اسبينوزا (Baruch Spinoza)، ويشحذ عدسات عمله، ليجرّك معه نحو وجوه المشكل الفلسفي المعالج، وكي لا ترتبك الأفكار لديك، وكي لا يزداد الأمرُ عندك رتابةً، كان يلجأ لذاكرته القوية الاستحضار، ليلقي لنا بذكرى حدثٍ، وبحكايةِ واقعة في التاريخ، فالدّرس الفلسفي عند د. عِزّ العَرَب عملٌ مفتوح بتعبير

إيكو(Umberto Eco)، قد يحتاج فيه لملمة طروحات أحد فلاسفة مدرسة فرانكفورت، أو شيئا من توما الأكويني (Thomas d'Aquin)، لِرتق نصٍّ أو إصلاح هَفوةٍ في سِياق، دون أن يَنسدّ أو يُسد العَمل، ويُترك مفتوحًا لئلا يغلق أصلًا.

بصفاءٍ إنساني كبير، وصافٍ جدّاً يعامل طلبته، ببساطة يصيخُ السمع، وبالبساطة عينها يجيب عن أسئلتك، ويتدرج إن احتجت إلى تعميق الإجابات عن سؤال طرحته، أو عن سؤال كان عليك طرحُه، يطرح د. عز العرب مكانك، حتى إنه يتجاوز معك جدران الكلية، ليعقد معك جِلْسة عِلمٍ في مقهى قد يقدم اختيارك لها دون خياره، بل وقد يضَيّفك في بيته على قهوة يعدّها آل بيته بكرمٍ حاتمي كبير، كرمٍ أصبح غريباً، لكنه عادي بالنسبة لغريبٍ في جِديته ونشاطه؛ كالدكتور. عِزّ العَرب، وبترحيب لا يكاد ينتهي حتى يبدأ من جديد، دون أن ينسى السؤال عن حال أبنائك، إن كان لكَ فلذاتُ كَبد، ليُعرِّفك بأن الاشتغال بالحكمة هو في الأصل أحد الطّرق في التأسيس للعلاقات الإنسانية البالغة الطِّيبة، والإيمان بالإنسان وبجدوى المعرفة، ودون أن يُظهر لك تأفّفًا، ولا أن يستبطن تعفّفًا ما وهو يتجشّم عناء البحث لك بين رفوف مكتبته الجاحظية، عن كتاب تحتاجه أنت وقد يحتاجه هو، ليقدّم حاجتك على حاجته للكتاب، ولينفض عنه هوسه الوسواسي بالكُتب؛ نزولاً عند

رغبتك فيه، مُكْبِراً فيك مجد البَحث ورغباتك الجموحة في القراءة، ليُمثِّل أمامك ويذكرك بشخصية أحد خيالات كولردج الواسعة، حيث يرى شخصًا ما يحلم بأنه يقوم برحلة في الجنّة، فتقدم له زهرة، وفي اليقظة يجد الزهرة في يده، د. عِزّ العَرَب هو تلك اليَدُ التي لا تستنكف عن العطاء، فهي كف ندية يقطر نداها على من كان له بدٌّ، ومن لم يكن كذلك، وكُلًّا يُمِد؛ هؤلاء وهؤلاء من عين معرفته، القريبين منه، وممن أتاه من أمكنة بعيدة، فعِزّ العَرَب لا يستنكف أن يكون له خلفَ المجرات طلبةٌ، كما أن يكون له خلفها أصدقاءٌ وأصحاب.

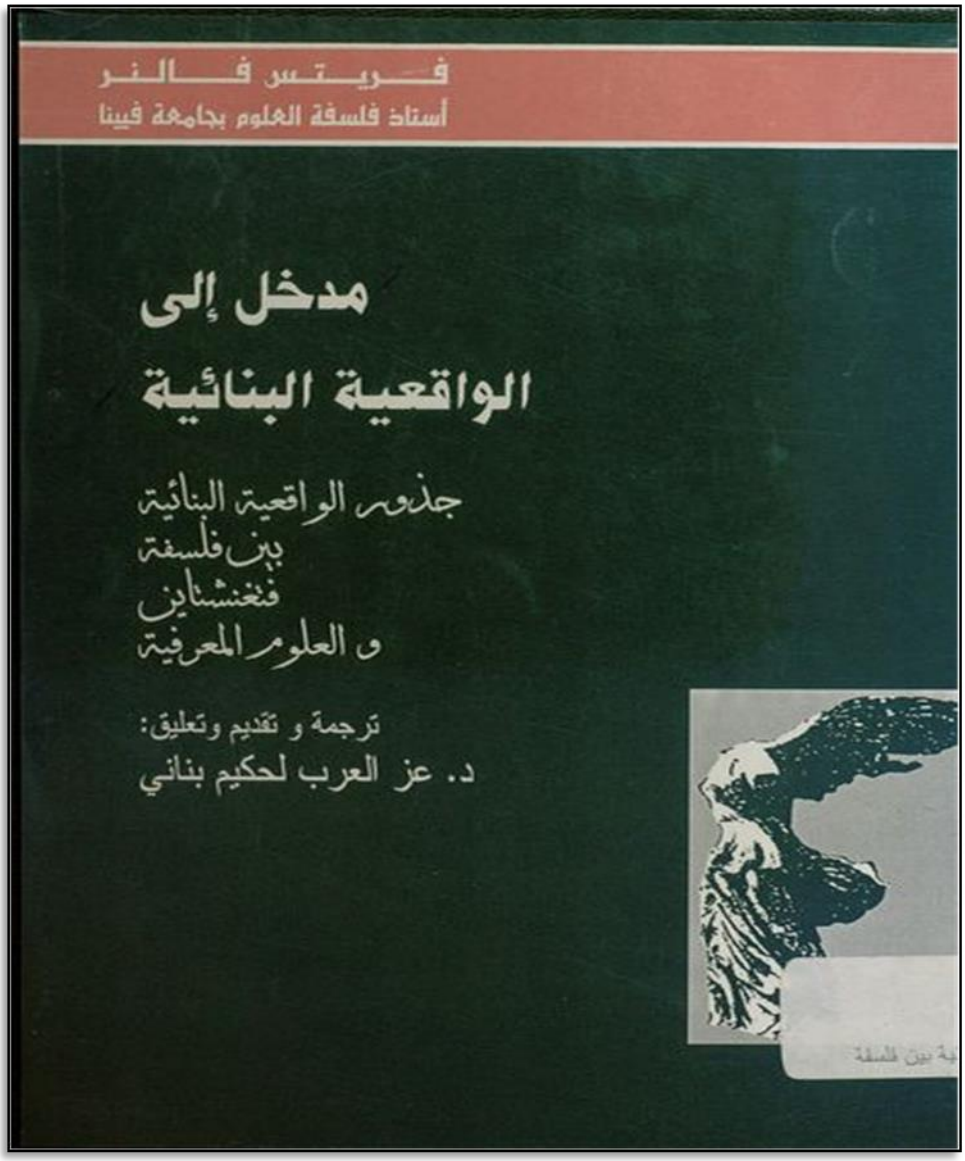

د. عِزّ العَرَب، في قوة استحضاره للنصوص والمواقف، يشبه إلى حدٍ كبير "ذاكرة فونس" (Funes el memorioso) خ. ل. بورخيس (Jorge Luis Borges) الذي لا يحتاج إلى أن يكتب؛ لأن ما يفكر فيه مرةً واحدة لا ينمحي من ذاكرته، والذي لم يكن يتذكر كل ورقة في كل شجرة على كل جبل وحسب، بل بإمكانه تذكر كل مرة رآها أو تخيلها، لذا لا يستنكف أن يعود بك د. عزّ العرب إلى أصول الفكرة الأولى، ثم يعرّج نحو استخداماتها

واستلهماتها عند هذا الفيلسوف وعند غيره وأجرآتها النقدية في مجالات خارج الفلسفة، والمعاني والأدوار التي أدّتها، فالرجل يستهويه أن يفتح داخل الفلسفة على خارجها، ليُظهر عمل الفلسفة ومجهود الفيلسوف، ففكرة الفيلسوف ليست "مونادا " تحيا في عزلة كما صاحبها، بل هي دوما عنصر ينتج مجموعة عناصر في متواليات لا تكف عن التكاثر وإنتاج نفسها، بطرق يكفيك الجلوس في خشوع أمام د. عِزّ العَرَب لتكتشفها وتتلمّسها بعكازةِ عَمَاك الأول، فكل شيء هو مرتبط عنده بكل شيء، وكل شيء هو متضمن في كل شيء، فنيتشه (Friedrich Nietzsche) قد يكون متضمنًا في هوميرس (Homère)، وإ. كانط (Emmanuel Kant) قد يكون متضمنًا في إحدى سرديات أو أحد سونيات شكسبير (William Shakespeare)، يكفي فقط أن تمسك بطرف الخيط الذي تضعه يد د. عزّ العرب بين أناملك، لتتبع اليَدَ التي تُطرّز به، فما تراه مُتعِباً ومُعْجزًا في تتبعه والتنقير عليه وملاحقته، مع د.عِزّ العَرَب يصير ممكناً بموسوعيةٍ ما، بل وممكنًا جدًا، فيَلِج الْجَمَلُ معه فِي سَمِّ الْخِيَاط، فرحلة البحث عن الفرد، لا تستكمل معانيها دون البحث عن الجماعة، جماعة الأفكار المتوزعة هنا وهناك؛ تماماً كما رحلة جماعة الطيور بحثاً عن السّيمرغ، التي طوت الأرض بحثا عن الأخير، وفي طريق عودتها الخائبة عرفت أنها هي نفسها السّيمرغ.

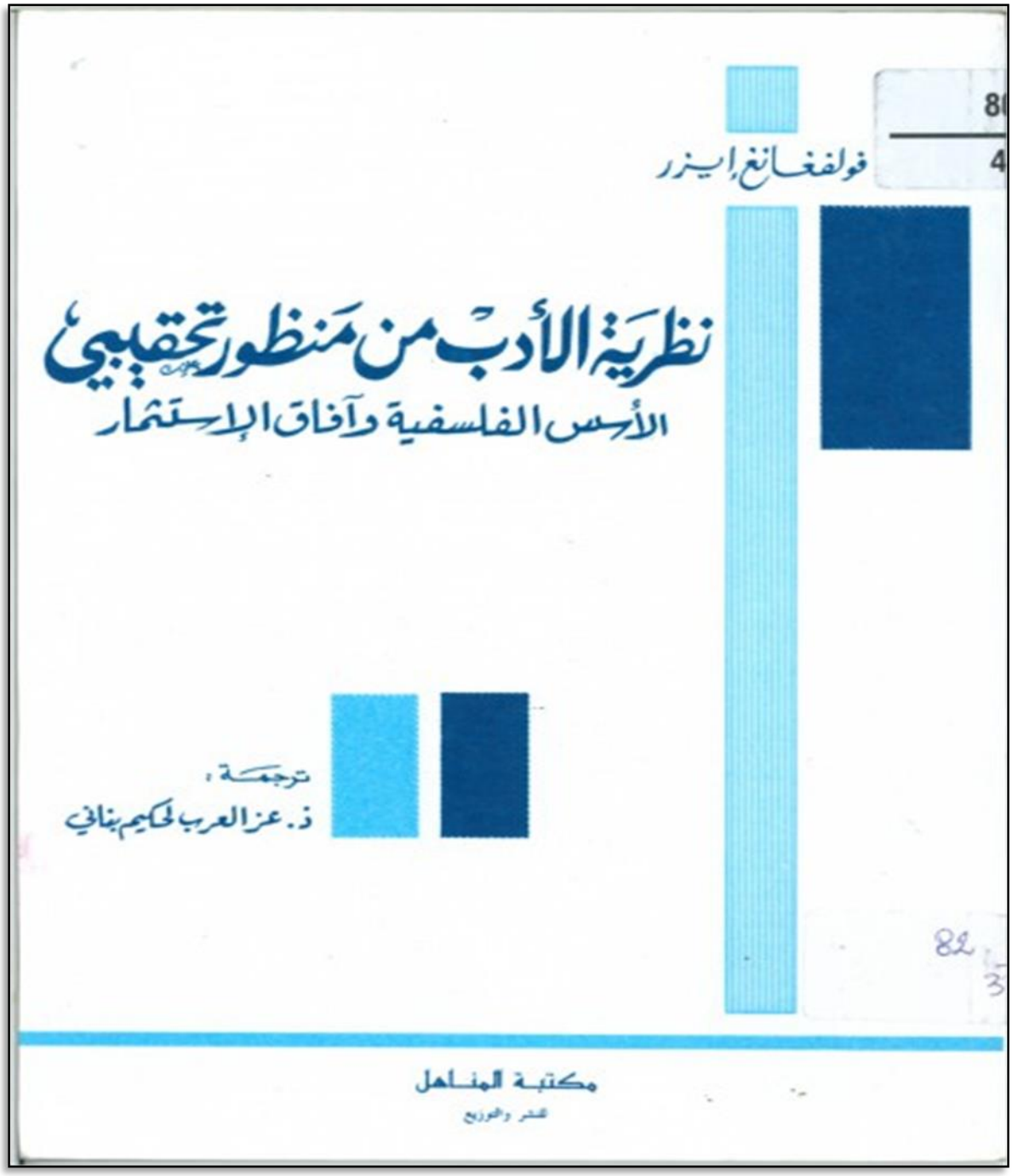

قد تبقى الموسوعية مجرّد احتمال عند البَعض، وليست شرطًا، غير أنها مع د. عِزّ العَرَب تقلب الآية، لتصير الموسوعية فَريضة، أو على الأقل أمراً في حكم المندوب، فلا يكون الاكتفاء بفيلسوف أو نحلة فلسفية واحدة، كما الأمر عنده، فلا يمكن أن تقرأ بلغة واحدة أو حتى بلغتين، بل

بلغاتٍ كثيرة، لذا قد يحدثُ أن تُمضي شطراً صالحاً في أحد حِصص د.عِزّ العَرَب في ملاحقة جِدر إحدى الكلمات، في أصولها وترحالها، وعند توقفه عند احتمالات عملها في كل لغة، لتحير أمام سؤال: أي لغة بالضبط يجيد؟

ولهذا ربما تتوسع اهتماماته وانشغالاته، ذات الطابع الحقوقي مرة، وعن فلسفة اللغة مرة، وعن فلسفات الدين مرات، وعن نظريات الأدب كذا مرة، فبالنسبة إليه الحجارة وحدها من تود أن تظل في حالتها الأصل؛ أي أن تبقى مجرد حجارة وحجارة فقط، أما ما تصير إليه من تحولات، من تفتت وانقسامات تعدم حضورها ووحدتها، فسببه الاضطرار فقط لا رغبتها.

بعيدًا عن أي ضجيج، كانت حصّة د. عِزّ العَرَب في خشوعِ دير، وهَدأة مكتبة، إلا من قَلبِ صفحاتِ دَفتر، ومن وقع قدميه، كالذي لا ينتعل إلا جَوراباً فقط، فالرّجل لا يحبذ الجلوس، ربما انتشاءً بتجاوب يراه في عيون طلبته، ولربما اتِّباعًا منه للمبدأ النيتشوي: من كون أروع الأفكار هي من تأتينا ونحن نمشي أو حتى نرقص، تحينًا ربما للفرصة منه، ليكتب كلمة أو مفهوما في السّبورة، السّبورة المظلومة في الدّرس الجامعي، والتي تصير لها هيبةٌ جميلة مع د. عز العرب، فيُشعّب القولَ في الكلمة وعن المفهوم، ويحدد جغرافيا اعتمالاتهما، وخطّة وخطاطات

سفرهما البعيد، وزَمن انحرافاتِ المعنى التي خاضا غمارهما عند هذا الفيلسوف، عبر مراحل تطور الأخير، وعند غيره، دون أن يدع رصد معالم الغرابة والتغريبة التي صارت إليها إحدى الأفكار، أو المذاهب، ليغدو الطالب نفسه متلمساً جوانب الغرابة تلك، فينتقل الدّرس من درسٍ أكاديمي، إلى إحدى حصص ألف ليلة وليلة، فعند نهاية الحصة التي كانت تتجاوز الوقت المخصص لها، ونحن نقصد باب الخروج الذي منه دخلنا، حيث لا يمكن المكوث أكثر مع غسق وغبشة اللّيل[1]، يودعك بنظرة تعلوها ابتسامةُ صِدق، وتَلُفُها غرابة من يقول:

"والأفكار المزدحمة عند فمي كسِرب حوريات على ساحلْ، لمن أحكي القول عنها، ولمن أصف حُسنُهن!".

وفي المقابل، نودعه نحن وداعَ الأهل للحَاجِّ المسافر لأداء شعائر تعبدية بالغة القدسية، أو وداع أهل بغداد لسِندِبَادِهم، مُنتظِرين عَودته ليَحكي لنا . أي د. عِزّ العَرَب وليس سِندباد . غرائبَ سفره البعيد بين الكتب والأفكار، وليوزع علينا مشاريع بحث بالغة الجدّة، ويفرق علينا آفاق تفكير جديدة من قِربته المليئة بالأفكار، وبما كُتِب توّاً، ومما لا يجب أن ننتظر ترجمته.

1- لمرات كثيرة، كانت الحصة عند الدكتور بناني. تتجاوز السابعة ليلا في ملحقة ابن البنا.

مسرد لأعمال د. عز العرب لحكيم بناني:

- ـ تآليف وترجمات:

- الظاهراتية وفلسفة اللغة: تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2002، (ص.241.).
- ياوس، هانس روبيرت، نحو جمالية للتلقي: تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب، ترجمة: محمد مساعدي، مراجعة: عز العرب لحكيم بناني، دمشق، دار النايا، 2014. (ص. 128).
- فرانك، مانفريد، حدود التواصل: الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، ترجمة وتقديم وتعليق: عز العرب لحكيم بناني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2003، (ص. 135).
- فالنر، فريتس، العلم وسؤال الثقافة: مقاربة بنائية جديدة لفلسفة العلم، ترجمة وتقديم: عز العرب لحكيم بناني، فاس، مطبعة أنفو برانت، 2002، (ض. 142.)
- فريتس فالنر، مدخل إلى الواقعية البنائية، ترجمة وتقديم: عز العرب لحكيم بناني، إنفو- برانت، فاس، 2000.
- غرايش، جون (1942-....)، العوسج الملتهب وأنوار العقل : ابتكار فلسفة الدين، ترجمة: محمد علي مقلد، عز العرب لحكيم بناني، بيروت : دار الكتاب الجديد، 2020.

- دراسات ومقالات بالعربية:

- الفلسفة والعدالة والصفح، سؤال العدالة في الفلسفة السياسية المعاصرة، تنسيق: محمد المصباحي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2014.ص. 25 - 38.
- المعرفة، نحو عقلانيات إجرائية، عالم الفكر، مج. 41، ع. 2، 2012، ص. 57-89.
- الخلافة والملك، الدين والسياسة من منظور فلسفي، إشراف محمد المصباحي، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الرباط، 2011.ص. 193-212.
- الجسم والجسد والهوية الذاتية، عالم الفكر، ع. 4، مج. 37، وزارة الإعلام، الكويت، 2009، ص. 87-125.
- حياد الفلسفة وتعدد القيم، فلسفة الحق عند هابرماس، تنسيق: محمد المصباحي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008 الرباط، ص. 115-124.
- مفهوم الفضاء العمومي بين كانط وهابرماس، فلسفة الحق: كانط والفلسفة المعاصرة: [نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط]؛ تنسيق: محمد المصباحي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007، الرباط، ص. 93-101.

- حوار الأديان والنقد التاريخي، الفلسفة ومذاق الحضارة: التعدد وحوار الثقافات والأديان: ملتقى ربيع الفلسفة الدولي في دورته السادسة: أعمال الندوة الدولية بفاس أيام 15-16-17 مارس 2007 / [تنظيم] جمعية أصدقاء الفلسفة؛ تنسيق: عزيز الحدادي، ص. 53 - 58.
- السلطة والتدوين والعقاب، ضمن الكتابة والسلطة، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015، ص. 71-79.
- التحليل التأويلي والنزعة الإنسانية، جذور التملك وآفاق الكينونة في فكر إريك فروم، إعداد وتقديم: حميد لشهب؛ بمشاركة د. محمد سبيلا، د. راينر فونك، د. عز العرب الحكيم بناني. الرباط، نداكوم للصحافة والطباعة، 2005، ص. 45-54.
- جذور التملك وآفاق الكينونة في فكر إريك فروم، الرباط، نداكوم للصحافة والطباعة، 2005، ص 121-123.
- الحرية والمسؤولية والخطيئة في فلسفة الدين الكانطية، التأصيل النقدي للحداثة وما بعدها : قراءة في الفلسفة الكانطية، تنسيق: محمد المصباحي، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2005، ص. 45-54.

- الفهم والتأويل والحجاج، فكر ونقد: ثقافية شهرية، ع.63، 2004، دار النشر المغربية،الرباط، 1997، ص. 115-127.
- استفتاء من أجل دستور أوروبي، ترجمة: محمد الأشهب؛ مراجعة: عز العرب لحكيم بناني، أوان : مجلة دورية ثقافية،ع. 5، 2004، البحرين، كلية الآداب، 2002، ص. 30-41.
- حول الثقافة والفلسفة بالجامعة المغربية، مدارات فلسفية، ع. 12، الجمعية الفلسفية المغربية، الرباط، 1998، ص. 245-253.
- تمثيل الواقع وإشكالاته المنطقية والجمالية: سلطة اللغة بين الاستثمار المنطقي والتلقي الجمالي، المناهل، ع.63-62، 2001، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1974، ص. 33-52.
- مفهوم العقاب في فلسفة الأخلاق، طنجيس للقانون والاقتصاد: مجلة فصلية تعنى بنشر الأبحاث القانونية والاقتصادية والاجتماعية،ع.1، 2001، طنجة: كلية الحقوق، 2001، ص. 287-298.
- من العلم إلى الفهم في ضوء ظاهرة الإدراك، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنساني، ع. 12, 2001، فاس: جامعة محمد بن عبد الله بفاس، ص. 73-98.

● الخلفية الفلسفية لنظرية الأدب لدى ف.ايزر، فكر ونقد: ثقافية شهرية،ع. 8، 1998، الرباط: دار النشر المغربية، 1997، ص. 91-100.

● بعض عوامل هيمنة الكوجيطو في الفكر الفلسفي، من قضايا التلقي والتأويل : [أعمال المائدة المستديرة الثانية التي عقدت ما بين 26 و29 نونبر 1992، مراكش]، [نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995، الرباط، ص. 165-171.

● حول الثقافة والفلسفة بالجامعة المغربية، مجلة مدارات فلسفية، مجلة الجمعية الفلسفية المغربية، دار أبي رقراق، ع. 12.

● الأخلاق وتأصيل حقوق الإنسان لدى كانط، ضمن أسئلة الفلسفة والوجود الإنساني، منشورات المدرسة العليا للأساتذة، مطبعة وليلي، مكناس، 2015.

● القيم الجمالية في شعر سلطان العويس، ضمن كتاب: أبحاث ووثائق عن الشاعر سلطان بن علي العويس، 25- 27 أبريل 2000، مؤسسة سلطان بن علي العويس.

● جان لوك نانسي، الوجود-مع الوجود-هنا، ترجمة: عز العرب لحكيم بناني، أيس العدد 3 الجزائر.

● جيروم دوغرامون، مسار الظاهراتية لدى هيدغر، ترجمة: عز العرب لحكيم بناني ، أيس، ع.3، الجزائر.فلسفة الدين لدى فتغنشتاين، مجلة أيس،ع.4، الجزائر.

● ثنائية الصورة والحجة في شعر البابطين، كتاب الحركة الأدبية في الكويت. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين وأشعار رئيسها نموذجا، 2008، ص. 281- 298.

● البنية اللغوية والبنية النحوية في أعمال هوسرل، ضمن اللغة والثقافة والتنمية. رهانات المغرب الحديث. أعمال الندوة التكريمية للأستاذ العميد محمد الشاد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 2008.

● في منهج الترجمة ومناهج الفهم، الترجمة والتأويل،أعمال المائدة المستديرة الثالثة التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بتعاون مع مؤسسة كونراد أدنارو، مراكش بتاريخ 25-28 نونبر 1993، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص. 11-16.

● اللغة والدلالة والصيغة الذهنية في فلسفة أنطوان مارتي، مجالات لغوية: الكليات والوسائط: أعمال مهداة إلى الأستاذ إدريس السغروشني، نظمتها جمعية اللسانيات بالمغرب؛ بالتعاون مع كلية الآداب بالرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1994، ص. 119-140.

- دور علم النفس في تأسيس فلسفة اللغة لدى أنطون مارتي، دراسات سيميائية أدبية ولسانية: مجلة متخصصة، ع.5، 1991، فاس، 1985-1992. ص. 94-102.
- في الفعل والفاعل: وجهة نظر فلسفية تحليلية في أسس التواصل اللساني، التواصل اللساني: المجلة الدولية للسانيات العامة،ع.4، 1990، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1996-1989، ص. 42-68.
- الاقتضاء الأنطلوجي في فلسفة الاسم العلم من خلال مساهمة آنطون مارتي، التواصل اللساني: المجلة الدولية للسانيات العامة، مج 2، ع.2، 1990، فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1989-1996، ص. 56-63.

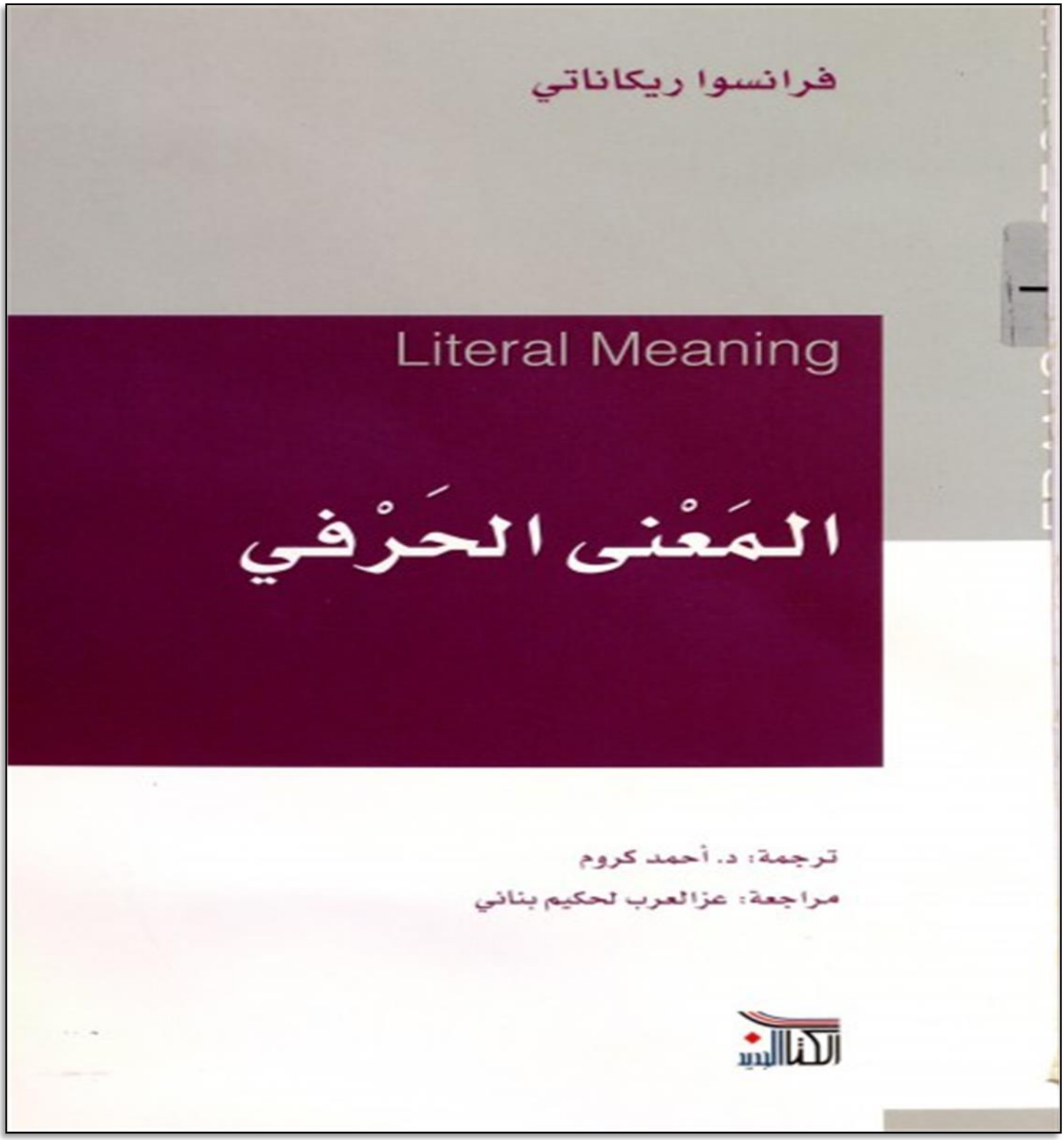
فرانسوا ريكاناتي
Literal Meaning
المَعْنى الحَرْفي
ترجمة: د. أحمد كروم
مراجعة: عزالعرب لحكيم بناني

○ مقالات منشورة باللغة الفرنسية:

* Le retour de la théologie politique. In : Taieb Belghazi- Mohamed Ezroura- Ronald Judy : Who can Act for the Human. Publications of the Faculty of Letters and Human Sciences Rabat Agdal 2008.

* Colonialisme et Lumières. In: Anne de Gemaux: Colonialismes P.U. Clermond-Ferrant, France 2009.

○ مقالات منشورة باللغة الألمانية:

♦ Konstruktion und Erziehung. Zum Verhältnis von konstruktivistischem Denken und pädagogischen Intentionen. K. Greiner & F. Wallner (Hrsg.) , Verlag Dr. KovaČ Hamburg 2003.

♦ Polylog. Zeitschrift für interkulturelles Philosophieren. Wien 2004.

♦ Religion und transzendentaleOntologiebei Wittgenstein. In: Phenomenology and Grammar.

مركز روافد للدراسات والأبحاث في حضارة المغرب وتراث المتوسط
Rawafed center for Studies and Researches in Maghreb Civilization and Mediterranean Heritage

مركزروافدللدراســـاتوالأبحاث فـــي حضـــارة المغـــرب وتراث المتوسط.

مؤسســـة بحثيـــة متخصصـــة فـــي الفكـــر المغربـــي-الأندلسي والدراسات التراثية.

Rawafed Center for Studies and Research in the Maghreb Civilization and the MediterraneanHeritage.

A Research Institution Specialized in Maghreb-Andalusianthought and HeritageStudies.

Email: centrerawafed@gmail.com

centrerawafed

جميع الحقوق محفوظة © 2021